

The aesthetics of African art and its impact on desert architecture

أ.د/ رشا محمد علي حسن

أستاذ بقسم الزجاج - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان - مصر

Prof. Rasha Mohamed Ali Hassan

Professor – (glass department) – Helwan University

rashazenhom@gmail.com

الملخص:

إنّ مظاهر الوحدة والتنمية والثقافة بين الأمة العربية والإفريقية واستمرار التواصل بينهما في جميع مجالات الحياة المختلفة من أجل النهوض والتقدم والازدهار، حيث أنّ تاريخ التواصل الحضاري والثقافي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء الكبرى يعود إلى قرون عديدة قبل ظهور الإسلام، وقد نقل العرب إلى القارة الإفريقية صوراً عن الحضارة العربية مثل فنّ العمارة وأعمال الخُشب وغيرها من معارف، وأصبح للعرب وجود كبير في القارة الإفريقية فأثروا بذلك في مختلف جوانب الحياة الإفريقية وتأثروا كذلك بالفنون الإفريقية، فأقام العرب والأفارقة وحدة تاريخية واحدة، تمتلّت في نُظم الحكم والإدارة والاقتصاد والعمارة والإنتاج الفكري والمؤسسات العلمية والثقافية.

والهوية المعمارية تعبر عن الماضي والحاضر وتبرز الشخصية، وعلى المعماري ألا يفترض أن الاعتماد على الارض الصحراوية يعتبر عائق بالنسبة له بل يجب أن يعتمد على قوة خياله الفني المدعمة بنقل هذا التراث لكي يولد عملاً فنياً معمارياً عظيماً.

فالأرض الصحراوية تتلقى قدرأ هائلاً من أشعة الشمس نهاراً بينما تشع ليلاً قدرأ هائلاً من الحرارة يتجه إلى أعلى مما يؤدي إلى زيادة حرارة أرضيات وجدران وأسقف العمائر وبالتالي لا توفر الراحة للسكان داخل المباني مما يؤكد على أن عمارة الصحراء تحوى بداخلها مشكلة يجب التغلب عليها، وفي تصميم العمارة الحديثة يمكن الاستفادة من العناصر المعمارية القديمة كوسيلة للتعبير عن عمارة الصحراء بروح وفكر معاصر مستوحى من جماليات الفنون الإفريقية مع إمكانية الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة في عمليات البناء والتجميل بحيث تفي بالغرض الجمالي والنفعي لحاجات البشر اليومية.

ومن هنا ظهرت مشكلة البحث:

عدم الاستفادة من جماليات الفن الأفريقي في عمارة الصحراء بطريقة تتناسب مع البيئة.

هدف البحث: -

تصميم وتنفيذ جدارية بقصر الرئاسة بغينيا الاستوائية مستوحاة من جماليات الفن الإفريقي

حدود البحث:

قصر الرئاسة غينيا الاستوائية

الكلمات المفتاحية:

جماليات الفن، الفن الإفريقي، عمارة الصحراء

Abstract:

there are several appearances of unity, development and culture between the Arab and African nations with the continuous communication in all various fields of life seeking progress, prosperity and development. History of cultural and civil communication among African countries at both sides of the Great Sahara Desert goes all the way back to many centuries before Islam, also Arabs have transferred to Africa many models of the Arab civilization such as architecture and wood artworks and many other knowledges. Arabs earned their significant presence in Africa as they influenced the different aspects of African life and they have been affected by African arts. Arab and African peoples held a one historical unity represented in systems of ruling, management, economy, architecture, intellectual outcome, and cultural and scientific institutions. Architectural identity expresses both past and present and promote personality, an architect shouldn't consider that relying on desert land is a challenge, he/ she should rely on strength of artistic imagination supported by such heritage in order to create a great architectural artwork.

Desert land receives a huge amount of sun rays during the day and radiates a huge amount of heat upward which increases temperature of floors, walls and ceilings of buildings, hence don't provide comfort for residents of the buildings, which confirm that desert architecture contains a problem that needs to be overcome. In design of modern architecture, elements of old architecture can be benefited from as a means for expressing desert architecture with contemporary intellect and spirit inspired by African art aesthetics with the possibility of using developed technology in construction and decoration processes, so it provides both beneficial and aesthetic purposes for humans' daily needs.

That's how **the problem of the research** appears which is:

Not benefiting from African art aesthetics in desert architecture in a way that suits the environment.

The research aim:

Design and execute a mural in presidency palace in Tropical Guinea inspired by African art aesthetics.

Keywords:

Aesthetics of art, African art, desert architecture

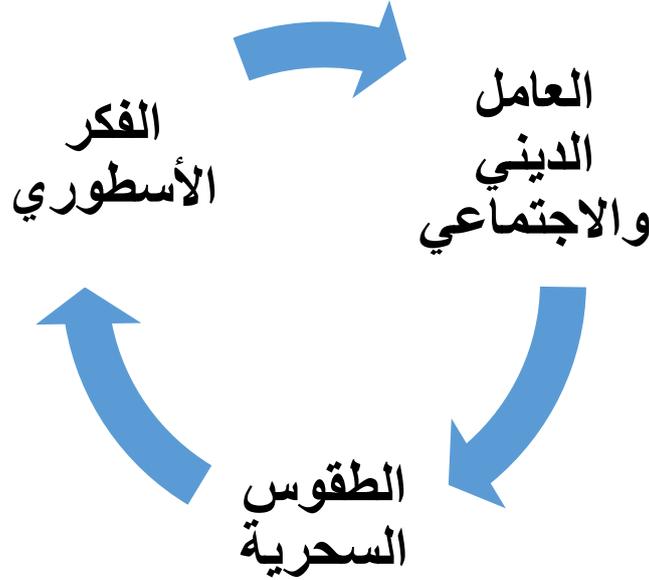
يعد الفن الأفريقي القديم من الفنون ذات الثراء الفني المتميز ذو طابع خاص، فقد خلفت بعض القبائل الأفريقية المتفرقة الكثير من الآثار الفنية في العديد من مجالات الفن، وقد جمعت الفنون الأفريقية الكثير من القيم العقائدية والرمزية المتداخلة وقد تم تحقيق ذلك باستخدام خامات متنوعة مرتبطة بالبيئة الطبيعية المحيطة بتلك القبائل، تناول الفن الأفريقي العديد من الموضوعات الفنية تحمل الكثير من الخصائص الفريدة كالمبالغة والحذف والتسطيح والتجريد واستخدام الرموز بكثرة. فالبيئة هي العامل الأساسي المؤثر في عناصر تشكيل الفن الأفريقي، مع عدم التقيد بحرفية النقل من الطبيعة، والاهتمام بتعديل وتبسيط الأشكال وقوة التعبير، "فالفنان الأفريقي يستلهم من الطبيعة، إلا أنه لا ينسخها أو يقلدها بدقة بل أنه يركز على العناصر أو الأشكال التي تقدم له المساعدة على الإبداع الوظيفي والتعبير الشكلي الذي ينسجم مع تطلعاته النمطية التي يرتبط بها، ويعتمد على العفوية الإبداعية ضمن إطار موضوع محدد ومن خلال طقوس عقائدية، ومتوجهاً إلى عمل هياكل

ديسمبر ٢٠٢٤

مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - المجلد التاسع - عدد خاص (١٢)
تحت عنوان المؤتمر "الإنسان وتنمية الصحراء عبر التاريخ من الخليج الى المحيط"
وأشكال تلبى وظائف فرضتها طبيعة الزمان والمكان. "ولم يقف الفن الأفريقي عند حد معين من الإبداع، ولكن كان دائم التجديد والتحديث مع الاحتفاظ بأصوله القديمة، التي تعد بمثابة الأصل الثابت للهوية الأفريقية. ويعتبر التراث مصدراً خصباً لإثراء الرؤية الفنية المرتبطة بالجزور الحضارية، فهو يمثل الأشكال الجمالية للثقافات المعبرة عن مدلول حضاري. ويعد الفن الأفريقي واحداً من أهم المصادر الإبداعية لإثراء الأعمال الفنية، لما يقدمه من قيم جمالية وتشكيلية

العوامل المؤثرة في الفن الأفريقي:

هناك العديد من العوامل التي أثرت في الفنون الأفريقية من حيث نوع الإنتاج الفني وشكله ومضمونه وأهم تلك العوامل:



شكل (١) يوضح العوامل المؤثرة في الفن الأفريقي

- أ- العامل الديني والاجتماعي: فالمجتمع الأفريقي له أنظمته الدينية والاجتماعية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنواحي الفنية.
- ب- الطقوس السحرية: للسحر مكانه مميزة عند القبائل الأفريقية، لماله من قدرة في إجبار عالم ما فوق الطبيعة أو عالم الغيبيات في تحقيق مطالبه
- ت- الفكر الأسطوري: "تعتبر الأساطير من المصادر الهامة للفنون الأفريقية للتعبير عنها بأسلوب خيالي من خلال شخصيات ومفرداتها، والعلاقات المختلفة التي تتكون من عناصرها العديدة

رموز الفن الأفريقي:

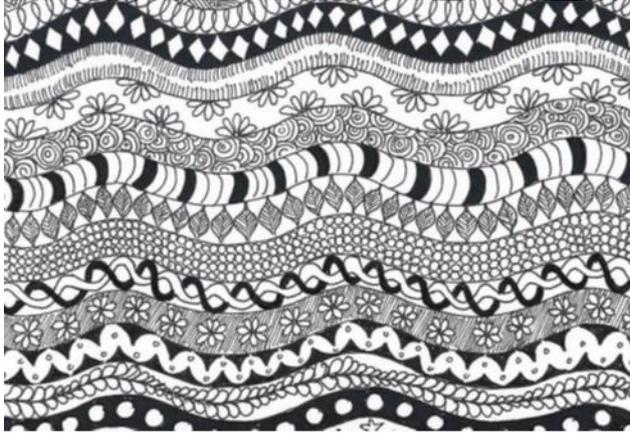
تتم عملية صياغة الرموز لديهم بتحريف الأصل الطبيعي، إلى أن يصبح من الممكن التعبير عن الشيء المرموز له بمجموعة خطوط ومساحات وأحجام ودرجات لونية يمكن إدراكها في الشيء المعبر عنه ولكنها أصبحت لا صلة لها بالأصل الطبيعي"

تصنيف الرموز:

- رموز الأشكال الهندسية .
- الرموز الحيوانية والطيور.

رموز الأشكال الهندسية

تمثلت في الشرائط الخطية المتعرجة والنقوش الشبكية وتنوعت هذه الرموز تماما عن بعضها البعض وأشهرها الخطوط الأفقية والرأسية وبعض الأشكال الهندسية كالمعين والمربع والدائرة والتعاريح



شكل (٢) الخط المتعرج

١. الخط المتعرج:

يرمز الخط المتعرج إلى ذيل السحالي التي تعتبر من أهم رموز الخصوبة، كما يشير الخط المتعرج أيضا عند كثير من القبائل إلى الرزق



شكل (٣) الخطوط المتوازية

٢. الخطوط المتوازية:

الخطوط المتوازية إذا وضعت أسفل العين فتدل على الشراسة العدوانية، وأحيانا تستخدم كوسيلة للتعريف بين أفراد القبيلة الواحدة



شكل (٤) المثلث المتساوي الأضلاع

٣. المثلث المتساوي الأضلاع:

يرمز هذا المثلث إلى الظواهر الكونية والأتزان الكوني والمثلث إذا وضع بجوار الفم فيرمز إلى العين الشريرة المقلوب فهو يعتبر رمزا أنثويا يوحي بالمرأة

يرمز الشكل البيضاوي إلى الجمال الأنثوي وللدلالة على خصوبة المرأة وأنوثتها.

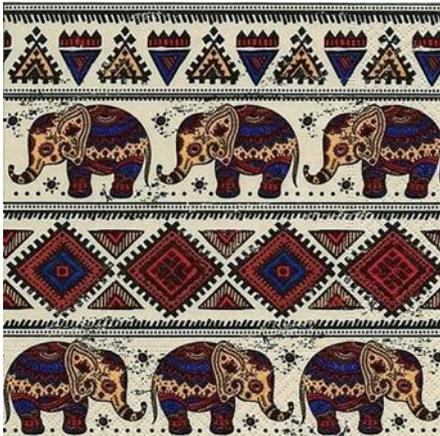


شكل (٥) الشكل البيضاوي

الرموز الحيوانية والطيور.

تناول الفن الإفريقي الطيور بثناء بالغ "حيث جاءت رموزها تتراوح ما بين الشكل الطبيعي والمبسط والمجرد وذهبت أحياناً إلى شكل زخرفي صرف، ومن أشهر الطيور التي استخدمت في الزخرفة هي العصافير والبيغاوات، كما استخدمت الطيور المرتبطة بالأساطير مثل طائر أبو قردان.

كما ان تكرار رسم الحيوانات من أبرز مظاهر الفن الإفريقي، وقد تفسر أساطير الخلق في بعض المناطق بإفريقيا عبر أعمال الحيوانات، حيث يعد الأسد رمزاً لشجاعة الحاكم ورمزاً للقوة والسلطة، ورسم الفهد هو شعار السلطة ويرمز إلى الحق في التصرف بحياة إنسان آخر، "أما الفيل فهو يرمز للقوة والسلطة الملكية ويستخدم للدلالة على رؤساء المدن إذ تعتقد بعض القبائل أن قائدهم جاء أساساً من قرية لصائدي الفيلة، وترمز السمكة إلى جلب الرزق والحماية من الأعين الشريرة والحسد،" كما تتخذ السمكة رمزاً للخصوبة والنماء والتفاؤل وطول العمر.



شكل (٦) الرموز الحيوانية والطيور

الرموز النباتية

ظهرت الزخارف النباتية بشكل واضح في الفن الإفريقي ومن أشهر تلك الزخارف الزهرة ذات الأربع بتلات، أيضاً أوراق الشجر حيث "تعد من أقدم الرموز الدينية والسحرية في إفريقيا، فهي أشياء مقدسة وترمز إلى قوة الكون والحياة، أيضاً استخدموا النخيل" فالنخلة في اعتقادهم رمز إلى القوة والثروة والقوة الخفية ويعتقد أيضاً أن لمسها يمد الفرد بالقوة والجرأة، كما استخدمت زهرة اللوتس وبعض النباتات الأخرى.



شكل (٧) الرموز النباتية

الرموز الأدمية.

لم تلق الزخارف الأدمية نفس العناية والانتشار التي لاقتها الزخارف الحيوانية، "ونتيجة لاهتمام الأفارقة بالزخارف الحيوانية قل اهتمام الإنسان الإفريقي بذاته بل إنهم توخوا الحذر في رسمهم للإنسان إلى أن انتهى بهم الأمر إلى تبسيط أوضاعه إلى أقصى حد، وكانت صياغة الرسم قريبة الشبه بالكاريكاتور من حيث المبالغة والحذف في أجزاء الجسم المختلفة، ولعل هذه المبالغة كانت بهدف إعطاء أهمية ما للعضو الذي بولغ في حجمه أو لعدم أهمية العضو الذي حذف أو لتحقيق أهداف تعبيرية معينة يقصدها الفنان "



شكل (٨) الرموز الأدمية

وتحقيقاً لخطوات البحث تم إجراء الدراسات كالتالي: -

١- دراسة الأبعاد البيئية للمناطق الصحراوية الخاصة بغينيا الاستوائية موضوع البحث
أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أو أفريقيا السوداء أو أفريقيا الزنجية من مصطلح زنجبار، هو المصطلح المستخدم لوصف المنطقة من القارة الأفريقية التي تقع جنوب الصحراء الكبرى. وتُعد جغرافياً الحد الفاصل من الحافة الجنوبية من الصحراء الكبرى.

فمنذ ٢٥ مليون سنة إلى ٦٥ مليون سنة تشكلت الصحراء الكبرى التي تعتبر من أقدم الصحاري في العالم، ويعود سبب تسمية الصحراء الكبرى بهذا الاسم إلى كونها الصحراء الأكبر في العالم؛ كما يسود في الصحراء الكبرى المناخ القاسي للغاية مما أدى إلى وجود كثافة سكانية قليلة فيها، وهي تشكل حاجزاً فعالاً بخلاف نهر النيل وضعت شعوب جنوب الصحراء الكبرى في عزلة نسبية عن بقية العالم.

ديسمبر ٢٠٢٤

مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - المجلد التاسع - عدد خاص (١٢)

تحت عنوان المؤتمر "الإنسان وتنمية الصحراء عبر التاريخ من الخليج الى المحيط"

فالاكتشافات الأثرية في وسط إفريقيا دليلاً على وجود مستوطنات بشرية قد يعود تاريخها إلى أكثر من ١٠٠٠٠ عام، وتقع جمهورية غينيا الاستوائية في غرب القارة الإفريقية، يحدها من الشمال الكاميرون، ومن الشرق الجابون، ومن الغرب خليج غينيا، وعلى ساحل خليج بيافرا Biafra.

السطح في الجزء الأساسي من الدولة مستوي ومغشى بالغابات ويروي نهر امبيني ٦٠ % من مساحة الأرض أما جزيرة بيوكو فهي بركانية الأصل وجبلية ومغطاة بالأشجار وذات شاطئ صخري وأعلى قمة بها هي قمة سانتا ايزابيل ٣,٠٠٨ متر (٩,٨٦٩ قدم) والجزيرة تتمتع بتربة بركانية خصبة وتروى بالمياه من عدة مجار مائية وتوجد بعض البحيرات بالجبال، رغم أن ٤٦ % من الأراضي ما زالت مغطاة بالغابات حسب تقديرات 1993، تظهر مشكلة التصحر مع زيادة الإنتاج الزراعي بالرغم من تزايد عائد البترول.



شكل (٩) خريطة غينيا الاستوائية

من المعروف أن نسبة التصحر في البلاد العربية تزيد عن نسبة المناطق العمرانية كما أن أثاره سلبية على المجتمعات ويعد أحد المشاكل الهامة التي تواجه المدن حالياً وبمقدار تعاملنا مع هذه المشكلة وإيجاد الحلول المناسبة للسيطرة عليها يمكن ضم أجزاء منها إلى المدينة وبذلك نكون قد ساهمنا في تنمية العمارة الصحراوية ولا بد لكي نبدأ بالفكر التصميمي للتخطيط لعمارة الصحراء بشكل يحمي الإنسان والحيوان والنبات فيها قوى الطبيعة القاسية أن نأخذ في الاعتبار تحقيق الأهداف الآتية: -

- أن يعتمد تصميم المناطق السكنية في الصحراء على تأمين العزل عن الجو الصحراوي المحيط وذلك بخلق حيز غنى بالظل والبرودة والتوجه لبؤرة داخلية خضراء على النطاق العمراني والمعماري.
- أن يبنى التجمع السكاني على المستوى الراسي بطريقة متدرجة من الخارج إلى الداخل وعلى المستوى الأفقي يفضل أن يكون التخطيط العام للتجمع على هيئة دائرة أو شكل منحنى تشكل أجزاءه " المباني " حوائط صد للرياح.
- أن تصمم الشوارع الرئيسية العريضة بشكل يجعلها مع اتجاه الرياح ليمر الهواء بها سريعاً دون ترسيب الرمال وتبقى شوارع المشاة مع الساحات الصغيرة لتجمع سكان المناطق السكنية في مأمّن هادئ من الرياح وكذلك الأفنية الداخلية في المنازل تعتبر أحد الحلول التي تؤمن الانعزال عن الجو المحيط.
- اما حول المدينة يجب أن يراعى فيها قوة الإنشاء كما يمكن أن تحيط المساحات المكشوفة فيها بسور قوى في مهب الرياح العاصفة.

ديسمبر ٢٠٢٤

مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - المجلد التاسع - عدد خاص (١٢)

تحت عنوان المؤتمر "الإنسان وتنمية الصحراء عبر التاريخ من الخليج الى المحيط"

ويمكن أن تعتبر الصلة بين الفن التشكيلي والتراث الصحراوي من القضايا الشائعة التي يختلف حولها العلماء، فمن قائل إن الفن بدون تراث، ثرثرة فردية غير مفهومة، ولم تحظ المناطق الصحراوية بنصيب وافر من الدراسات التي تهتم بالإنسان وتفاعلاته المختلفة مع ما تحيط به من عناصر طبيعية وبشرية. "فالإنسان ابن بيئته يتفاعل معها تأثيراً وتأثراً ويتجلى ذلك التأثير في عدة مظاهر ثقافية، حيث يتمثل في التراث المادي والتراث اللامادي، الفن إذا اعتمد على التراث كرر نفسه، وأصبح عبداً لما سبقه، وانتهى الحاضر بصورة مشابهة للماضي.

ومن هنا جاءت فكرة الدراسة التطبيقية بقصر الرئاسة بغينيا الاستوائية

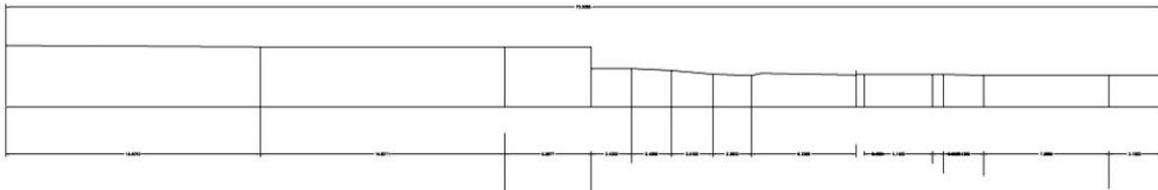
الدراسة التطبيقية الأولى:

جدارية من النحت والموزاييك وشلالات المياه والرخام، بتكوين فني يتفق مع الأصالة والمعاصرة في الفكر، لقصر الرئاسة بغينيا الاستوائية والجدارية بارتفاع يبدأ من ٣,٧٥ م بالحائط اليمين وينتهي بحائط بارتفاع ١,٩٠ م إضافة ارتفاعات لتحديد مخارج المياه من التماثيل النحتية لإعطاء الشكل الجمالي للجدارية علماً بأن طول الجدارية "70م"، وإجمالي المساحة تقريباً "٢٥٠م".

تم استخدام مفردات الفن الأفريقي الخاصة بغينيا الاستوائية بما فيها من عادات وتقاليد وأيضاً أهم الرموز الأفريقية المشهورة بها في تصميم يجمع بين الدمج بين خامتي النحت والزجاج لعمل تشكيل نحتي بارز وغائر من مجموعة من التماثيل الأفريقية بشكل تجريدي والوان مبهجة مع استخدام الزخارف الأفريقية في الخلفية بخامة الموزاييك المعتم لكي تتحمل درجة الحرارة العالية مع إضافة شلالات مياه في وسط الجدارية لتعمل على إضفاء لمسة طبيعية للتصميم



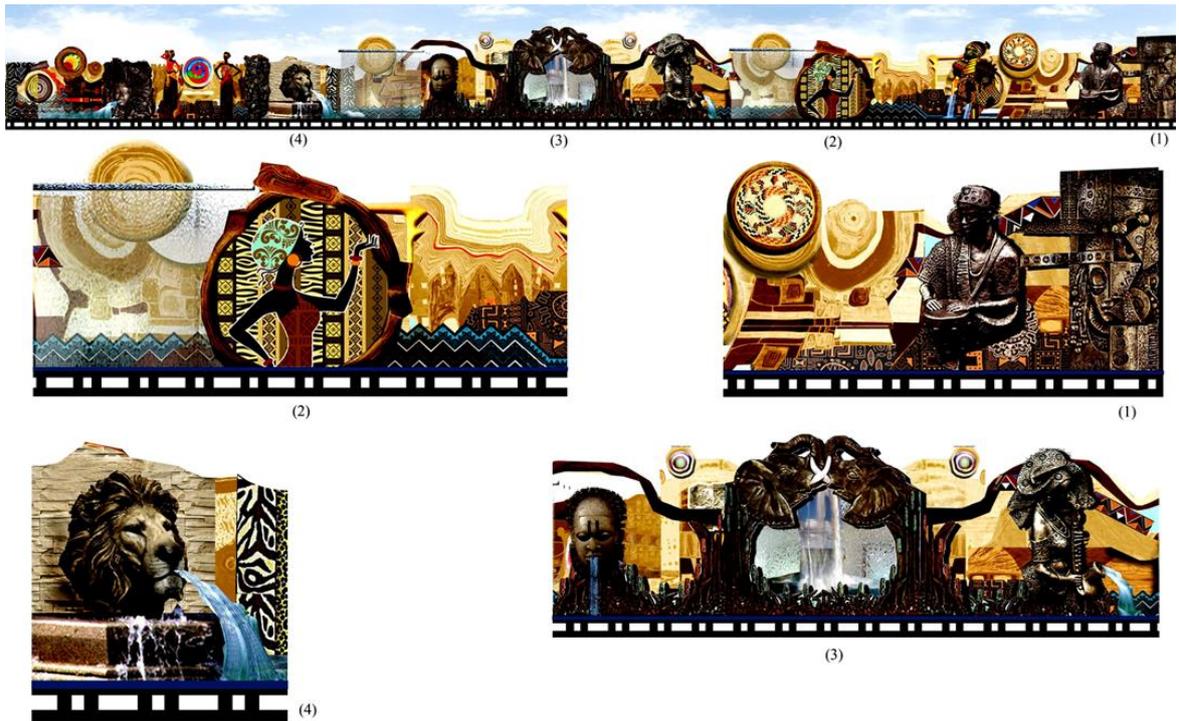
شكل (١٠) واجهة جدارية القصر اثناء الإنشاء



شكل (١١) أفراد الواجهة



شكل (١٢) الفكرة التصميمية الأولى



شكل (١٣) الفكرة التصميمية الثانية

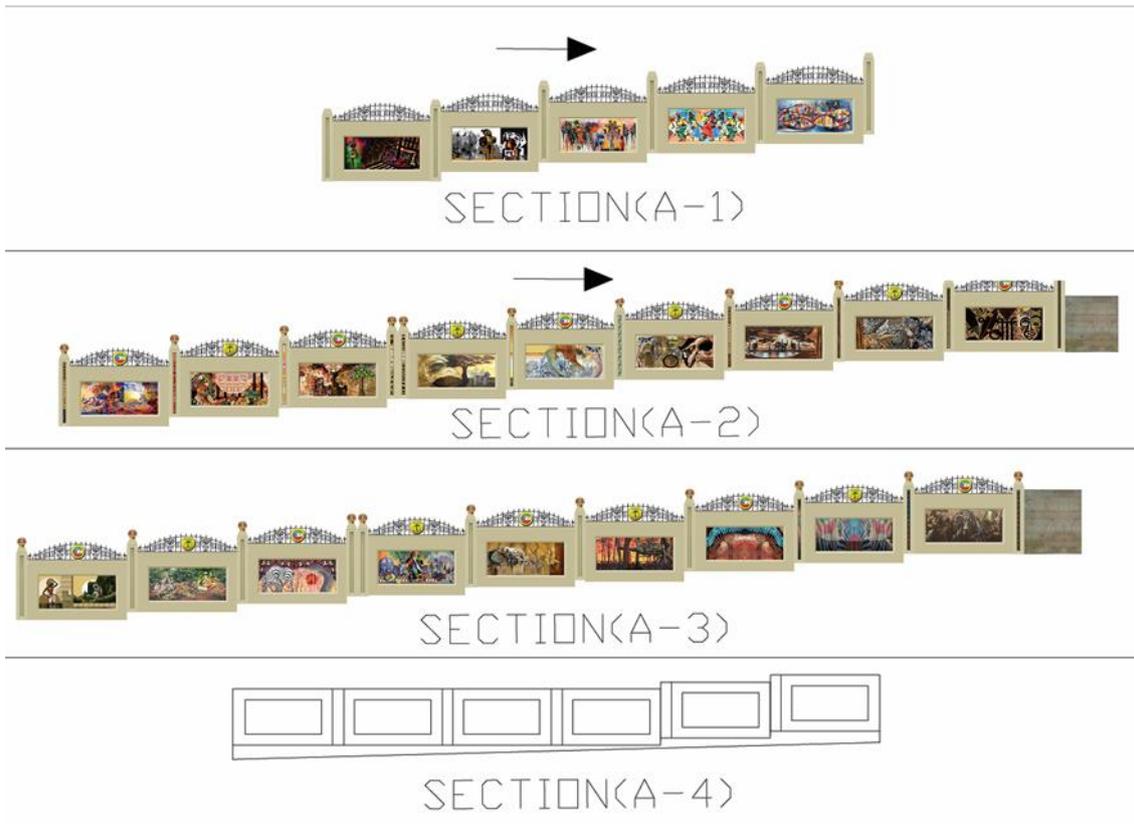
ديسمبر ٢٠٢٤

مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - المجلد التاسع - عدد خاص (١٢)
تحت عنوان المؤتمر "الإنسان وتنمية الصحراء عبر التاريخ من الخليج الى المحيط"
الدراسة التطبيقية الثانية:

سور قصر الرئاسة بغينيا الاستوائية من الموزاييك المعتم الزجاجي لكي يتحمل درجات الحرارة العالية، بتكوين فني يتفق مع الأصالة والمعاصرة في الفكر والحفاظ على تقاليد وعادات أبناء البلد ومستوحى من الجماليات والرموز الخاصة بالفن الافريقي بأسلوب معبر ومبسط، ويتكون من ٢٣ باكية



شكل (١٤) سور القصر اثناء الأتشاء



شكل (١٥) تصميم مجمع لجميع بواكي سور القصر



شكل (١٦) بعض البواكي الخاصة بالسور

النتائج:

تم تنفيذ بعض الأفكار التصميمية لجداريات مستوحاة من جماليات الفن الافريقي لتنفيذها في القصر الرئاسي بغينيا الاستوائية

المراجع:

- الجوهرى، أسامة: الفن الأفريقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- aljawhari, 'usamat: alfanu al'afriqi, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirati, altabeat al'uwlaa, 2003.
- عبد الهادي، سمية خليل: الفنون الأفريقية كمصدر للإبداع في الفنون الحديثة والمعاصرة، بحث منشور، المؤتمر الدولي السادس لكلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠١٦م.
- eabd alhady, samyt khalil: alfunun al'afriqiat kamasdar lil'iibdae fi alfunun alhadithat walmueasirati, bahath manshur, almutamar alduwalia alsaadis likuliyat altarbiat alfaniyati, jamieat hulwan, 2016.
- سالم، نجلاء على محمد: "الإمكانات التشكيلية للفن الأفريقي والإفادة منه في إثراء مجال الأشغال الفنية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة بنها، ٢٠١٣م.
- salim, najla' eali muhamad: "al'iimkanat altakwiniat lilfani al'afriqii walaistifadat minha fi 'iithra' majal al'aemal alfaniyati", risalat majistir ghayr manshurtin, kuliyat altarbiat alnaweiyati, jamieatan binha, 2013.
- خطاب، أسماء محمد محمود ، الفن الأفريقي كمنطلق إبداعي في النسيجيات اليدوية، مجلة امسيا، ٢٠١٨

ديسمبر ٢٠٢٤

مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - المجلد التاسع - عدد خاص (١٢)

تحت عنوان المؤتمر "الإنسان وتنمية الصحراء عبر التاريخ من الخليج الى المحيط"

• khatabi, 'asma' muhamad mahmud, alfani al'afriqiu kanuqtat aintilaq 'iibdaeiati fi almansujat alyadawiati, majalat 'iimsia, 2018

• محمد، منى محمد إبراهيم: ميثولوجيا الرمز للفن الأفريقي والفن الشعبي المصري في البانتك، بحث منشور، المؤتمر الدولي السادس لكلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠١٦م.

• muhamadi, munaah muhamad 'iibrahim: al'asatir alramziati lilfani al'afriqii walfani alshaebii almisrii fi bitik, bahath manshur, almutamar alduwalia alsaadis likuliyat altarbiati alfaniyati, jamieat hulwan, 2016.

• سحلول، عبده محمد علي، الدلالات الرمزية والتعبيرية للرموز الهندسية في الفن الإفريقي، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، جامعة عين شمس - كلية التربية النوعية، ٢٠٢٠

• sahlul, eabduh muhamad eulay, aldilalat alramziati waltaebiriati lilrumuz alhandasiati fi alfani al'afriqi, almajalat almisriati lildirasat almutakhasisati, jamieat eayn shams - kuliyat altarbiati alnaweiatu, 2020

• <https://3rbmap.com/Equatorial-Guinea>